٨٠

رسالة من ثروت عكاشة من باريس
فى ٢ أغسطس ١٩٥٤

باريس فى ٢ أغسطس ٥٤

عزيزى صبان

أخيك الطيب تحية وأرجو أنه تكونه فى أسعد حال ، ولا إخالك إلا هكذا ...

الرأى العام الأوربى يبارك خطوة مصر الأخيرة ، ولكان توقيع هذه الإتفاقية هو نداء على بابا المشهور " إفتح ياسمسم " ، فالراجح أنه الأبواب الموصدة فى كافة الميادين على وشك أن تتفتح متطلعة إلى عهد جديد تقذف اليه بنشاطها وآمالها وحيويتها ، ولا أحسبنى مبالغا إذا ما قررت أنه مرحلة الإستبداد التى كنا نجتازها قد ولت إلى غير رجعة بإذن الله

وأود أن أنوه هنا بالحديث الذى أدليت به الى إدوار سابليه مراسل الموند يوم ٢٨ يوليه فقد كانت تلك الفقرة التى قلت فيها " أننا نرجو مخلصين إيجاد علاقات صداقة بل ومحبة بيننا وأننا سنعمل على المساعدة فى تسوية جميع المسائل بالطرق السلمية " أقول أنه تلك الفقرة كانت موفقة كل التوفيق بل كان لها أثر سحرى فى الرأى العام الفرنسى ... والغريب أن قسم شمال أفريقيا والشرق الأدنى بوزارة الخارجية الفرنسية لم يكد قد إطلع على هذا الحديث حتى بعثه إليه أحد موظفى السفارة المصرية بباريس فأرسل إلى رئيس القسم قصاصة الصحيفة التى نشرت الحديث

ولقد إستوقفنى إستبشار فى التصريح الذى أصدرته وزارة الخارجية الفرنسية بمناسبة عقد الإتفاق المصرى البريطانى تلك الفقرة الأخيرة القائلة " ... والحكومة الفرنسية ترى فيها من جهة أخرى أنه تتذكر بهذه المناسبة مبدأ حرية الملاحة عبر قناة السويس الموقع عليه بإتفاقية ١٨٨٨ العالمية ."

وهو فى رأيى شىء نحفظ بشهم منه أنه لفرنسا مصالح معينة فى مصر تدفع أنظار فيها . وكنت أود أنه أقترح أنه تنتهز أول فرصة تدلى فيها بتصريح يتعلق بفرنسا لكى تقحم أى عبارة بشهم فيها ايضا دس أنفها فى شئون فرنسا ، وأعلن بذلك موضوع شمال أفريقيا ... ودقة بدقة ، والبادى ..... إلا أنه حديثه الحالى مع إدوار سابليه الذى نشر اليوم فى الموند قد حقق لهذه الأمنية وسلط الأضواء على موقفه من كافة المشاكل العربية ... والحديث

جدي صحيح ، ولست أبالغ إذا ما قررت أن وزارة الخارجية الفرنسية قد وزنت هذه التصريحات بدقة وأنها تدخل عاملا جديدا في حساباتها الأخيرة وإيجاد الحلول. ولعل أبرع ما في الحديث إجابته على سؤال سائله الماكر بصدد تفسير معارضة الحكومة المصرية للميثاق التركي الباكستاني . المهم أن هذه الأحاديث - وخاصة بعد إنتهاء المباحثات - قد ركزت أنظار الرأي العام الفرنسي على شخصيتك ، فتراهم يرددونه هنا أنك إجابات مدروسة بتزنة لاتتسم بالتزق والصغار كما إعتادوا أن يصفوا بعض التصريحات ....

ولقد كان لوضع طاقة الورد باسمكم على قبر الجندي المجهول أثر طيب ... ففي هذا اليوم نفسه أقيمت في الساء حفل القوات المسلحة المصرية وكان كل من وزير الحربية الجنرال كونيج ورئيس أركان حرب القوات المسلحة الجنرال جيوم قد إعتذر عن حضورها . ولكنه يبدو أن وزير الحربية قد أحيط علما في صباح اليوم بنبأ وضع طاقة الورد فاتصلت سكرتيرته هاتفيا بالجنرال كونيج تأمره أن يحضر حفل الإستقبال المقام في الساء ، وفعلا حضر الحفل ، وبمجرد دخوله أبلغ أنه يحمل للقوات المسلحة المصرية أطيب تهانئ القوات المسلحة الفرنسية وعلى جميع المصريين الموجودين بالحفل قراءة ساعة . أما الجنرال جيوم فمعروف عنه عداؤه الشديد للعرب وكراهيته لهم ، وقد تجلى هذا الشعور في الخطاب الذي ألقاه منددا "بصوت العرب" وبسياسة مصر تجاه الحركات التحريرية بشمال أفريقيا ، ولذلك لم يحضر الحفل رغم وجوده بباريس ... والراجح أن هذا الرجل لن يمكث طويلا في منصبه فهو شخصية مكروهة من جميع من حوله .

ولقد علمت منذ أيام أندريوس رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي سيصل الى باريس في منتصف أغسطس بدعوة من الحكومة الفرنسية . ولست أدري هل سبق للفاسي طلب دعوة مماثلة لقائد عام القوات المسلحة المصرية ؟ وإن كنت أرى إرجائها الوقت آخر لأن طلب مثل هذه الدعوة الآن فاضحة بعد زيارة رياض عبد الكريم بالنسبة لنا . وسأعمل ما هو ممكن على الحصول على ما وراء هذه الزيارة لا سيما بعد أن جهز بازدالله .

أما محمد مراكش فالراجح كما ذكرت لكم من قبل أنه ذاهب متجها إلى إعادة

سعادة مدام الممثلة على أن تنازل فوراً عن العرش لابنه حتى لا تريق فرنسا ماء وجهها بالحل الأول ، فمشكلة فرنسا كلها لعقدة نفسية مرجعها شعورها بأنها بالرغم من كل المظاهر التى تضفيها عليها الولايات المتحدة قد تخلت عن مكانتها لغيرها وهى تأنف كثيراً من كل ما يريقه ماء وجهها فتلتمس من الحلول ما لا يتدنى كبرياؤها . وهنا لا يفوتنى أن أذكر بالإعجاب تلك التحية التى وجهتها لى بندس فرانس فى حديثنا الشائق الرسالية ... صدقنى أنه شعب عاطفى وسيكون لمثل هذه التحية أطيب الأثر فى الوصول الى القلب الشائق بإذن الله.

وقد تقابلت مع الشخص الذى عرفنى بجماعة تدريب الفدائيين وأوريت له أن الموضوع قد استغرق وقتاً طويلاً فى مصر قبل أن يبت فيه نظراً لفداحة المكافآت المطلوبة ، وأن المسئولين بمصر بصدد إصدار قرار فيه . وعشمى أن يصلنى منكم ما يفيد الموافقة لأنى مؤمن تماماً بالثمرة التى سنجنيها من وراء استخدام هؤلاء الأفراد .

وقد أرفقت لهيه نص الترجمة الحرفية للمقال الذى نشره جاد مثل جاباى بجريدة لونتلا سيون المرفقة أيضاً . والمقال به بعض المغالطات الخفيفة المقبولة التى لا تؤثر كثيراً على روح الموضوع .

وقد فاتنى أن أذكر أنه مما يساعدنى كثيراً على أداء مرامى أن تصدروا أمركم بإرسال بعض الأفلام الحديثة الناطقة بالفرنسية أو الانجليزية عن مصر ، فمجال الدعاية عن الجالية فى البولائم الخاصة أشد خصوبة من الدعاية السافرة.... ويبدو لى أنه من نافلة القول الآن تذكيركم بصفقة الأسلحة التى أوردت سيرتها بالبند جيورى فى المقالة .. فقد سبقنا الحوادث والأحداث والمعتقد أنها بات من المتعذر الآن الحصول على عمولة تعادل على كل ما نصبو اليه ... --

وأخيراً أود أن أذكره بموضوع استقالات التى وعدتنى باجراءها فى السفارة .

فالخواجا شريف مازال نائماً فى سرير أرستقراطيته العتيدة ، مما جبر كل العزم عن التصرف بحكمة فى أى أمر يستند اليه ، وهو والحق يقال شبه فى جبينا ، والأدهى من ذلك أنه محسوب علينا ، منسوب الينا .... الى الخيبة !

وقبل أن أنتقل من موضوع شريف أعزم من جديد أن الصالح العام يقتضى تعيين السيد محمد المجيد رمضان المعين حالياً نائباً لرئيس وفد مصر بالأمم المتحدة مستشاراً للسفارة المصرية بباريس بل أقول أن الصالح يقتضى تعيينه فوراً لشريف بمنزل السرعة وإن كنت أتريث قليلاً لأقول أنه حسن تأجيل نقله [أقصد تنفيذ النقل ولين مجرد أمر النقل]

الى ما بعد لمحة قضية مراكش وتونس على حكيم الأمم فليس أقدر منه لكن تقوم بين المرحة الشائكة . وسبب الخلاف في هذا الرجاء هو أنه شخصية السفير نافرة بل ومحتقرة من الجميع : مصريين وفرنسيين لما يأتيه من تصرفات أقل ما توصف به أنها دنيئة ... وآخرها ما حدث في حفل ٣٠ يوليو الأخير فقد كانت تلك الحفلة أسوأ دعاية لمصر باعتراف الجميع من مصريين وأجانب وفرنسيين . وكيف يدلل على ذلك تفاني المأكولات والمشروبات بعد مرور ساعة واحدة من إقامة الحفل الذي يستفرد رسميا ساعتين لا ينقطع خلالها وصول الزوار . وفض الضيوف يجثون منه سدى عما يمد لهم وسلام الضائعة وعن ما يتبلغون به .... وكانت مرارة وأي مرارة . وكانت سخرية أن يشترك المصريون مع الأجانب في التنديد ببخل السفير المصري في هذا اليوم المجيد بل وضجت القشات والنكات تنفل بين أركان الصالونات وانتعشت حركة الدعوة في تلك الليلة إياها استعاسة ! ولله أن نسأل أي مخلوق حضر هذا الحفل لكن يصعقه بالحقيقة المرة . وإذا أردنا السفير مغبة بخله وسوء تصرفه تصيب العرق على جبينه الشاحب وجاءنا بمسح فن بلمس المعازيم الواهية متذللا شاكيا ضعاف النفوس الجبناء ولا غرو فقد افتضح أمره وصار سلوكه مضغة الأفواه ... ولكن المثل أوكد لك أن حفلة الجيه التي أقيمت بعد ذلك بثلاث أيام قد خففت الكثير من وقع الحفل الأول .

أعود إلى شخصية عبد المجيد رمضان فأقول أنه يتمتع بأخلاق كريمة إلى جانب كفاءة منقطعة النظير وثقافة بحر طويل ودون مبالغة الفرنسيين أنفسهم وشخصية محبوبة إلى أبعد الحدود من الجميع وأكاد أتنبأ في غير ما تحامل بما سيحرزه وطنا من وجود مثل هذه الشخصية في باريس تدعم عناصر السفارة المصرية . فإذا أضفنا إلى ذلك أن ثقافة رمضان فرنسية كما أن ثقافة رئيس الوفد الدكتور لمرس فرنسية اتضح لنا أن عقد توازن الثقافات بين الرئيس ونائبه وخاصة في مثل هذه المنظمة الدولية غير متحقق إذ يبدو أن الواجب أن يكون أحدهما - الرئيس أو نائبه - ذا ثقافة أنجلوسكسونية . واقترح هلا لهذا تعيين الأستاذ صالح عبد الرحمن محمود الموجود الآن بقسم الرأي بوزارة الخارجية بدلا من الأستاذ عبد المجيد رمضان . وقد خبرت هذا الشخص منذ أربعة عشر عاما وجودي في برن بسويسرا وكان يعمل منذ قبل ذلك بسبع سنوات في وفد مصر بالأمم المتحدة وله خبرة واسعة في هذا المضمار .

وأختتم هذه الرسالة بأخر نكتة تردّدها باريس : فقد دعت رابطة مصر-فرنسا سفير مصر وأعضاء سفارته إلى حفل تعارف بأحد المحلات المعروفة . وفى نهاية الحفل قام سفير مصر فألقى خطابا حماسيا نال إعجاب الجميع...
وفى نهاية الحفل وأثناء خروج المدعوين إقترب أحد الفرنسيين الكتاب من الأستاذ عبد المجيد رمضان قائلا له وهو يهز يده بحرارة
- أهنئك من كل قلب يا عبد المجيد فقد أدركت أسلوبك الجميل من الخطاب الذى ألقاه السفير
فضل الواقفون بصوت عال ... وكان السفير أحد الواقفين .
بقى أن أذكر أن هذه القصة ليست "نكتة" بل هى حقيقة ، وأن ذلك الفرنسى الكبير هو مسيو باروا سفير فرنسا فى فنزويلا وعاشق الأدب ، وخاصة شعر عبد المجيد رمضان .

وفى النهاية أرجو الا أكون قد أسرفت فى الكتابة وعسى أن تكون منى وصدى وخالد وحميد جميعا بخير ينعمون بجو الاسكندرية الخلاب المفعم . وزوجتى ترسل تحياتها وسلامها الحار لكم وتذكرها أنها على أتم إستعداد لأى خدمة من باريس . وفى إنتظار رده أرجو له أطيب الأوقات والسلام

أحمد

١. أرسلت الذكرة الخاصة بزيارة رئيس طلبة البعثات مع كشف بأسمائهم الى على صبرى
٢. يقابل إسم أحمد ثروت الذى رأيتم تعيينه بباريس بدهيب